المصطلحُ البلاغي في كتاب تَأويل مُشكل القُرآن لابن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ)[1]

The rhetorical term in the book of (Taaweel Mushkel Al Koran) for Ibn Qutaiba al-Dinuri (d. 276).

ناصر توفيق الجباعي

M. ar

كلمات مفتاحية : القرآن الكريم / البلاغة العربية/ بلاغة القرآن/ الإفراط/ المبالغة

ملخص البحث

سلط هذا البحث الضوء على الحديث عن البلاغة العربية والعروج على الإعجاز البياني للقرآن الكريم، بعد ان انبرى العلماء للدفاع عن وجوه البيان التي وردت في الكتاب العزيز، ولعلَّ أوّل كتاب صُنّفَ في هذا المجال هو كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١١هـ) والكتاب مُتداول بين أيدي الباحثين، وصولاً إلى ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) الذي وضع مصنَّفه «تأويل مشكل القرآن». وقد بيّنَ في مقدّمته أنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ولم يكن غريباً عن لغة العرب التي نزلَ بها، قال تعالى:(وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)وتطرق البحث الى الاساليب القرآنية كالمجاز القرآني والمجاز العقلي والحذف و الاختصار وأسلوب القصر وتكرار الكلام والزيادة فيه والاستفهام والالتفات وغيرها معززة بالشواهد القرآنية مع تحليلها والله من وراء القصد .

Abstract

This research sheds light on the talk of Arab rhetoric about the miraculous graphic of the Holy Quran, after the scientists have defended the faces of the statement that appeared in the Dear Book.

The first book written in this area is the book “Majaz Al Quran” by Abu Ubaida Mu’ammar Ibn al-Muthanna), the book circulated among the hands of researchers, to Ibn Qutaiba (d. 276 e), which put his work “Taweel Mushkel Al Koran.” He explained in his introduction that the Holy Quran came down in a clear Arabic tongue, it was not strange to the language of the Arabs that came down, the Almighty said:] This is an Arabic tongue that is clear [and touched on the search to Quranic methods such as Quranic verses, mental reasoning, ellipsis, abbreviation, palace style, repetition, And Altatv and others reinforced Quranic evidence with its analysis and God from behind the intent.

.

المقدمة

ارتبطَ الحديثُ عن البلاغة العربية بالحديث عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم، إذ انبرى العلماء للدفاع عن وجوه البيان التي وردت في الكتاب العزيز، ولعلَّ أوّل كتاب صُنّفَ في هذا المجال هو كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١١هـ)[٢] والكتاب مُتداول بين أيدي الباحثين، وصولاً إلى ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) الذي وضع مصنَّفه «تأويل مشكل القرآن». وقد بيّنَ في مقدّمته أنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ولم يكن غريباً عن لغة العرب التي نزلَ بها، قال تعالى: ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [٣].

قال ابن قتيبة: «وللعرب الشّعر الذي أقامه الله تعالى لها مُقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعًا، ولآدابها حافظًا، ولأنسابها مقيّدًا، ولأخبارها ديوانًا لا يَرِثُّ على الدّهر، ولا يَبيدُ على مرِّ الزّمان»[٤].

وهذا الشعر الذي سجّلَ خلجاتِ نفوس الشعراء العرب، كان محروسًا بشعورهم الداخلي فافتنوا في نظمه، قال ابن قتيبة: «وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرائق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتّكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص؛ مع أشياء كثيرة ستَراها في أبواب المجاز»[٥].

فقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذه اللغة من أساليب القول وطرائقه ما لم يكن لغيرها من لغات الأمم الأخرى المعروفة عبر الزمن!!.

وقد تعرّض ابن قتيبة في مصنَّفه هذا إلى الأمور الآتية:

*- المجاز:

قال ابن قتيبة: «وأمّا الطاعنون على القرآن (بالمجاز) فإنهم زعموا أنه كذب. لأن الجدار لا يريد، والقرية لا تسأل. وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلّها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم. ولو كان المجاز كذبا، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً- كان أكثر كلامنا فاسدًا، لأنّا نقول: نبت البقل، وطالت الشّجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السّعر. وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كُوِّن.

وتقول: كان الله. وكان بمعنى حدث، والله جلّ وعزّ: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث فيكون بعد أن لم يكن. والله تعالى يقول[٦]: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ ﴾ وإنما يُعزمُ عليه. ويقول تعالى[٧]: ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ وإنما يُربَحُ فيها. ويقول[٨]: ﴿ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وإنما كُذِّبَ به. ولو قلنا للمنكر لقوله[٩]: ﴿ جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾ كيف كنت أنت قائلاً في جدار رأيته على شفا انهيار: رأيت جدارًا ماذا؟ لم يجد بدًّا من أن يقول: جدارًا يهمّ أن ينقضّ، أو يكاد أن ينقضّ، أو يقارب أن ينقضّ. وأيّا ما قال فقد جعله فاعلاً، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلّا بمثل هذه الألفاظ.

وأنشدني السّجستاني[١٠] عن أبي عبيدة[١١]

في مثل قول الله: ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾

يُريدُ الرّمحُ صَدرَ أَبي بَرَاءٍ

ويَرغبُ عن دِماءِ بني عَقيلِ »[١٢]

وظهر من حديث ابن قتيبة أنَّ كثيراً من الناس قد تحاملوا على النص القرآني لسببين رئيسين،

أوّلهما: أنَّهم أخذوا الكلام على ظاهره.

ثانيهما: غلطهم في تأويل المجاز الوارد في تعبيرات العرب.

وكذلك هو عند أبي هلال العسكري[١٣] في كتابه الصناعتين، إذ جعل الاستعارة والمجاز أوّل فصول البديع، وهي عنده خمسة وثلاثون فصلاً.

وقال ابنُ رشيق[١٤] :«العربُ كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعدّه من مفاخر كلامها؛ فإنَّه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات» وأفرد له باباً مستقلاً.

وجعل ابنُ الأثير الفصل السابع من فصول أصول علم البيان في الحقيقة والمجاز قال[١٥]: «وهذا الفصل مهمٌّ كبير من مهمات علم البيان، لا، بل هو علم البيان بأجمعه» مُشيراً إلى فوائد استخدام المجاز.

وقال ابن أبي الأصبع في باب المجاز[١٦] :«والمجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة، كالاستعارة، والمبالغة، والإشارة، والإرداف، والتمثيل، والتشبيه، وغير ذلك ممّا عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة المعنى المراد». وذكر ابن أبي الأصبع حدَّ المجاز مُبيناً الأنواع التي يشتمل عليها. وفصَّل القول فيه الخطيب القزويني[١٧] بعد قرابة قرن من الزمن من عصر ابن أبي الأصبع.

*- الاستعارة:

بدأ ابن قتيبة الحديث على باب الاستعارة مُعلِّلاً ذلك بأنَّ أكثر المجاز يقع في هذا الباب قال:

«فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمَّى بها بسبب من الأخرى، أو مجاورًا لها، أو مشاكلاً. فيقولون للنبات: نوءٌ لأنَّه يكون عن النوء عندهم.

قال رؤبة بن العجاج[١٨]:

وجَفَّ أنواءُ السَّحابِ المُرتَزَقْ

أي جفّ البقل.

ويقولون للمطر: سماءٌ، لأنَّه من السماء ينـزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم...وقال الأعشى يذكر روضة[١٩] :

يُضاحكُ الشّمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ

مُؤزّرٌ بعَميمِ النَّبتِ مُكَتهِلُ

...فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عزّ وجل[٢٠] : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ﴾، أي عن شدّة من الأمر كذلك قال قتادة. وقال إبراهيم: عن أمر عظيم. وأصل هذا أنّ الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجدّ فيه شمّر عن ساقه، فاستعيرت الساق في موضع الشدة. وقال دريد بن الصّمّة[٢١]:

كَميشُ الإزَارِ خَارجٌ نِصفُ سَاقِهِ

صَبورٌ على الجَلَّاءِ طَلاعُ أَنجُدِ

وقال الهذليّ [٢٢]:

وكنتُ إذا جَاري دعا لِمَضُوفةٍ

أُشمّرُ حتّى يَنصُفَ السَّاقَ مِئزري»[٢٣]

ذكر ابن قتيبة حدود الاستعارة، وأشار إلى كثرة

وردها في كلام العرب، وظهر من الأمثلة التي ذكرها أنَّ الاستعارة لديه تتداخل بما سمّاه المتأخرون المجاز المرسل[٢٤].

وقد جعل معاصره ابن المعتز الاستعارة أوّل أبواب البديع[٢٥]، وكذلك هي عند أبي هلال العسكري[٢٦] في كتابه الصناعتين، إذ جعل الاستعارة والمجاز أوّل فصول البديع، وعدّة هذه الفصول عنده خمسة وثلاثون فصلاً.

وقال ابن رشيق في باب خصّها فيه[٢٧] : «الاستعارة أفضل المجاز، وأوّل أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها».

فهي أوّل ألوان البديع عند ابن رشيق. وكذلك هي عند ابن الأثير[٢٨] إذ عدّها أوّل أنواع الصنعة المعنوية، وأفردها ابن أبي الأصبع[٢٩] في باب مستقل. وجعلها الخطيب القزويني[٣٠] الضرب الثاني من المجاز.

*-المجاز العقلي:

أشار ابن قتيبة في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه إلى فحوى المجاز العقلي قال: «ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل، كقوله سبحانه[٣١] : ﴿ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاّ مَنْ رَحِمَ ﴾ ، أي لا مَعصوم من أمره. وقوله[٣٢]:﴿ خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ ﴾، أي مَدفُوق. وقوله[٣٣]: ﴿ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ ﴾، أي مَرضِيّ بها. وقوله[٣٤]: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً ﴾، أي مَأمونا فيه... والعرب تقول: ليل نائم، وسرّ كاتم، قال وعلة الجرميّ[٣٥]:

ولما رأيتُ الخيلَ تَترى أَثايجا
عَلمتُ بأنَّ اليومَ أَحمَسُ، فَاجِرُ

أي يوم صعب مفجور فيه...ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل، كقوله[٣٦]: ﴿ إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾، أي آتيا»[٣٧] .

وأورد ابن رشيق[٣٨] أكثر هذه الأمثلة في باب الرخّص في الشعر، وقد أفاد المتأخرون من المصنِّفين في علوم البلاغة من ملحوظات ابن قيبة[٣٩].

*- إيجاز القصر:

أشار ابن قتيبة في معرض حديثه على بلاغة القرآن إلى ما أصبح يعرف في علم المعاني بإيجاز القصر، فقال: «وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله، صلّى الله عليه (واله) وسلّم: أُوتيتُ جوامعَ الكلِم. فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبّر قوله سبحانه[٤٠]: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ ﴾ كيف جُمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم، لأنّ في (أخذ العفو): صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.

وفي(الأمر بالعرف): تقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللّسان عن الكذب، وغضّ الطّرف عن الحُرُمات. وإنما سمّي هذا وما أشبهه (عُرفاً) و(معروفاً)، لأنّ كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئنّ إليه.

وفي (الإعراض عن الجاهلين): الصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مماراة السّفيه، ومنازعة اللّجوج»[٤١].

فانظر إلى كثرة المعاني التي تحملها الجمل الفعلية

الثلاث الواردة في الآية السابقة. وقد جعل أبو هلال العسكري[٤٢] الفصل الأوّل من الباب الخامس في ذكر الإيجاز، وقسّمه إلى قسمين مفصلاً القول فيه.

وتناول ابنُ الأثير[٤٣] الإيجاز وفصّل القول فيه إذ جعله النوع الخامس عشر من أنواع الصناعة المعنوية، وأفرد له ابنُ أبي الأصبع[٤٤] باباً مستقلاً، وهو عند الخطيب القزويني[٤٥] على قسمين أيضاً أوّلهما إيجاز القصر.

*- الحذف والاختصار:

تحدّث ابن قتيبة على الحذف والاختصار في باب مفرد، وذكر من ذلك:

أ- «أن تحذفَ المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له. كقوله تعالى[٤٦] : ﴿ وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيه ﴾ أي سَل أهلَها. ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ ﴾[٤٧] أي حبَّهُ. ﴿ والحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ ﴾[٤٨] أي وقتُ الحجِ. وكقوله[٤٩]:﴿ إِذاً لأَذَقْناكَ ضِعْفَ الحَياةِ وَضِعْفَ المَماتِ ﴾أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات. قال الهذلي[٥٠]:

يُمَشّي بينَنا حانوتُ خَمرٍ

مِن الخُرسِ الصَّراصِرَةِ القِطَاطِ

أراد صاحبَ حانوتِ خمر، فأقامَ الحانوت مُقامه. وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الخمر[٥١]:

تَوصَّلُ بالرُّكبانِ حيناً وتُولفُ الـ

ـجِوارَ ويُغشيها الأَمانَ رِبَابُهَا

اللفظ للخمر والمعنى للخمّار، أي يتوصّل الخَمارُ بالركب ليسيرَ معهم ويأمن بهم.

وكذلك قوله[٥٢] :

أَتوها بِربحٍ حَاوَلَتْهُ فَأَصبَحَتْ

تكَفَّتُ قد حَلَّتْ وسَاعَ شَرابُها

يريد: أتوا صاحبها بربح، فأقامها مقامه. وقال كثيّر يذكرُ الأظعانَ[٥٣] :

حُزِيَتْ لي بِحزمِ فَيدَةَ تُحدَى

كاليهوديِّ مِن نَطاةِ الرِّقَالِ

أَرادَ كنخلِ اليهوديّ من خيبر، فأقامَه مُقامها»[٥٤] .

وظهر في الأمثلة التي أدرجها حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

ب- «ومن ذلك أن توقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما، وتضمر للآخر فعله. كقوله سبحانه[٥٥] : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾. ثم قال[٥٦]: ﴿ وَفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. وَحُورٌ عِينٌ ﴾. والفاكهة واللحم والحور العين لا يطاف بها، وإنما أراد: ويُؤتَونَ بلحمِ طير. ومثله قوله[٥٧] : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ﴾ أي: وادعوا شركاءكم... وأنشد الفراء[٥٨]:

عَلفتُها تبناً وماءً بارداً

حتَّى شتتْ همَّالةً عيناها

أي علفتها تبنا، وسقيتها ماء باردا.

وقال آخر [٥٩] :

إذا ما الغانياتُ برزنَ يومًا

وزجّجنَ الحَواجبَ والعُيونَا»[٦٠]

وظهر في هذه الأمثلة أنَّ الفعلَ وقع على واحد من أمرين وعُطِفَ الآخر عليه، وفعله مضمر، ففي

المثال الأوّل أضمر الفعل يُؤتَونَ بلحم طير، وفي المثال الثاني أضمر فعل الأمر ادعُوا، وكذلك الأمر في الأمثلة الأخرى.

ج- «أن يأتي بالكلام مبنيًّا على أنّ له جوابًا، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به. كقوله سبحانه[٦١] : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً ﴾ أراد: لكان هذا القرآن، فحذف. وكذلك قوله[٦٢] : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ أراد: لعذّبكم فحذف.

قال الشاعر[٦٣] :

فَأقسمُ لو شيءٌ أَتَانا رسولُه

سِواكَ، ولكن لم نَجدْ لكَ مَدْفَعا

أي لرددناه. وقال الله عز وجلّ[٦٤]: ﴿ لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾. فذكر أمّة واحدة، ولم يذكر بعدها أخرى. وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد...

وقال أبو ذؤيب[٦٥] :

عَصيتُ إليها القلبَ إنّي لأَمْرِهِ

سميعٌ، فما أدري أَرُشدٌ طلابُهَا؟

أراد: أرشد هو أم غيّ؟ فحذف» [٦٦] .

د- «ومن ذلك: حذف الكلمة والكلمتين: كقوله[٦٧]: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ ﴾. والمعنى فيقال لهم: أكفرتم؟ وقوله[٦٨]: ﴿ وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنا ﴾ والمعنى يقولون: ربنا أبصرنا. وقوله[٦٩] : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾، والمعنى يقولان: ربنا تقبّل منا.

وقال ذو الرّمة يصف حميرًا [٧٠] :

فلمّا لبِسْنَ اللّيلَ أو حين نصَّبَتْ

له من خَذا آذانِها وهو جَانِحُ

أراد أو حين أقبل الليل نصّبت... وقال النّمر بن تولب[٧١]:

فإنّ المنيَّةَ مَن يَخشَهَا

فسوفَ تُصادفُهُ أينما

أراد أينما ذهب» [٧٢] .

هـ_ القَسَم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلّ على الجواب. «كقوله[٧٣] :﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقالَ الْكافِرُونَ هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ . أَإِذا مِتْنا ﴾ نبعث؟ ثم قالوا: ﴿ ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ أي: لا يكون.

وكذا قوله عز وجل[٧٤] : ﴿ والنَّازِعاتِ غَرْقاً. وَالنَّاشِطاتِ نَشْطاً. وَالسَّابِحاتِ سَبْحاً . فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً. فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً ﴾. ثم قال: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾، ولم يأت الجواب لعلم السامع به، إذ كان فيما تأخّر من قوله دليل عليه، كأنّه قال: والنّازعات وكذا وكذا، لتبعثنّ.. نبعث؟!» [٧٥] .

- ونبّه ابن قتيبة على أنّ الكلام قد يُشكِلُ ويَغمُضُ بالاختصار والإضمار، ومن الأمثلة التي أدرجها لذلك قوله تعالى[٧٦] : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ ﴾.

والمعنى: أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا، ذهبت نفسك حسرة عليه؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات،

فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء... ومَن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجده كثيرًا. قال الشاعر[٧٧]:

فلا تَدفِنُوني إنَّ دفنِي مُحَرّمٌ

عليكم، ولكن خَامِري أُمَّ عَامر

يريد: لا تدفنوني ولكن دعوني للتي يقال لها إذا صيدت: خامري أمّ عامر، يعني الضّبع، لتأكلني. وقال عنترة[٧٨]:

هل تُبلغنّي دارَها شَدَنيّةٌ

لُعِنَتْ بِمَحرُومِ الشّرابِ مُصرَّمِ

يريد: دُعِي عليها بأن يُحرَم ضرعُها أن يَدِرَّ فيه لبنٌ، فاستجيبَ للدَّاعي، فلم تحمل ولم ترضع»[٧٩].

ذكر ابن قتيبة أنَّ اختصار الكلام وإضماره من أساليب العرب، ولكنَّه قد يشكل في المعنى مشيراً إلى كثرة استعماله في كلامهم.

وقد نقل أبو هلال العسكري[٨٠] كلام ابن قتيبة وأقسام الحذف عنه، وذكر ابن رشيق[٨١] أمثلة للحذف في باب المجاز، وأفرد ابن أبي الأصبع[٨٢] باباً للمجاز تحدث فيه على الحذف، وتناوَله الخطيب القزويني[٨٣] في قسم الإيجاز.

- تكرار الكلام والزّيادة فيه:

أفرد ابن قتيبة لتَكرار الكلام والزيادة فيه باباً مستقلاً مُعللاً ذلك بحكمة نـزول القرآن الكريم منجّماً في ثلاث وعشرين سنة، وما ذلك إلَّا تيسيراً من الله على عباده، وتثبيتًا لقلب النبي (ص)، ومواعظ تنبههم من الغفلة، وذكر من وجوه تَكرار الكلام الآتي:

أ- «تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يُجزئ عن بعض، كتكراره في[٨٤]: ﴿ قُلْ يا أَيُّهَا الكافِرُونَ ﴾ . وفي سورة الرحمن بقوله[٨٥]: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴾. فقد أعلمتك أنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن مذاهبهم التَّكرار: إرادةَ التوكيد والإفهام، كما أنَّ من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز، لأنَّ افتنان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيءٍ إلى شيءٍ أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد... وقال عوف بن الخرع[٨٦]:

وكادتْ فزَارَةُ تَصلى بِنَا

فَأولى فَزارةُ أولى فَزارَا »[٨٧].

فالكلام على وجه التهديد كأنَّه قال: أوّلى لك يا فزارة، وتكرار أوّلى تأكيد للوعيد الذي ورد في بداية الشطر الثاني.

ب- تكرار المعنى بلفظين مختلفين، فلإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ. وجعل من أمثلته قوله تعالى[٨٨]: «﴿ فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾. والنخل والرّمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها، لفضلهما وحسن موقعهما. وقوله سبحانه[٨٩]: ﴿ حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطى ﴾ وهي منها، فأفردها بالذّكر ترغيبا فيها، وتشديدا لأمرها ...

وقال ذو الرّمة[٩٠]:

لمياءُ في شفتيها حوَّةٌ لَعَسٌ

وفي اللِّثَاتِ وفي أَنيابها شَنَبُ

واللَّعس هو: حُوَّة، فكرّر لما اختلف اللفظان. ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّة، خَشي أن يتوهّم السامع

سواداً قبيحاً، فبيّن أنَّهُ لَعَسٌ، واللّعسُ يستحسنُ في الشّفاه»[٩١]. والإتيان بالمعنى في الجملة بلفظين مختلفين إنَّما هو توكيد له، واتساع في الألفاظ التي تؤديه.

ج- وذكر ابن قتيبة الزيادة في التوكيد كما في قوله تعالى[٩٢]: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ، لأنَّ الرّجل قد يقول بالمجاز: كلمت فلانًا، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارةً على لسان غيره، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم... وقال الشّمّاخ[٩٣]:

إذا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لمِجدٍ

تَلقّاها عَرابَةُ باليمينِ

أي أخذها بقوة ونشاط»[٩٤].

وظهر في هذه الأمثلة أنَّ تَكرار الكلام أو الزيادة فيه، هو وجه من وجوه توكيد اللفظ أو المعنى.

وقال ابن رشيق: «وللتّكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها»[٩٥] في مستهل باب التّكرار، وفصّل ابن الأثير[٩٦]القول فيه، وجعل ابن أبي الأصبع[٩٧] التّكرار في باب مستقل، وذكر الخطيب القزويني[٩٨] التّكرار في قسم الإطناب.

*- الاستفهام:

تحدث ابن قتيبة على أسلوب الاستفهام والأغراض البلاغية التي يأتي عليها، ومنها التقرير:

كقوله سبحانه[٩٩] : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾، وقوله[١٠٠] :﴿ وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى ﴾.

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

كقوله[١٠١]:﴿ عَمَّ يَتَساءَلُونَ. عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ﴾، كأنه قال: عمّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبأ العظيم يتساءلون.

وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ:

كقوله[١٠٢]:﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ العالَمِينَ﴾ [١٠٣].

وقد سمّى ابن المعتز هذا الباب[١٠٤] : باب تجاهل العارف. وسمّاه أبو هلال العسكري[١٠٥]باب تجاهل العارف ومزج الشك باليقين.

أمَّا ابن رشيق[١٠٦] فقد سمّاه باب التَّشكُّك، ونقل شواهده عن كتاب البديع لابن المعتز سوى شاهد واحد منها. وهذا الباب بتسمية ابن المعتز عند ابن أبي الأصبع[١٠٧].

*- الأمر والأغراض البلاغية التي يخرج إليها:

ذكر ابن قتيبة أنَّ الكلام يأتي على صيغة الأمر ويحمل معانيَ بلاغية قال:

«ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تَهديد: كقوله[١٠٨] : ﴿ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ ﴾.

وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تَأديب: كقوله[١٠٩] : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ .

وعلى لفظ الأمر وهو إباحَة: كقوله[١١٠]: ﴿ فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾.

وعلى لفظ الأمر وهو فرضٌ: كقوله[١١١] : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾[١١٢].

وذكر الخطيب القزويني[١١٣] أنَّ صيغة الأمر قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام، وأدرج أمثلة لهذا الاستعمال.

*- التعريض:

ذكر ابن قتيبة مصطلح التعريض في باب الكناية والتعريض، قال:

«والعرب تستعمله في كلامها كثيرا، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون الرّجل إذا كان يُكاشفُ في كلّ شيءٍ ويقولون[١١٤] :

لا يُحسنُ التّعريضَ إلاّ ثلبا

وقد جعله الله في خطبة النساء في عدّتهنّ جائزاً فقال[١١٥] : ﴿ وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾، ولم يجز التصريح...وقال عنترة[١١٦]:

يا شَاةَ ما قَنَصٍ لمن حلّت لهُ

حرُمَت عليَّ وليتَها لم تَحرُمِ

يعرّض بجارية، يقول: أيّ صيد أنت لمن حلّ له أن يصيدك، فأمّا أنا فإنّ حرمة الجوار قد حرّمتك عليّ.

وقد جاء في القرآن التعريض:

فمن ذلك ما خبّر الله سبحانه من نبأ الخصم[١١٧] ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ ﴾ .

ثم قال[١١٨] : ﴿ إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ ﴾ إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له، ونبهه على خطيئته به. وورّى عن النساء بذكر النّعاج، كما كنى الشاعر عن جارية بشاة، وكنى الآخر عن النساء بالقلص»[١١٩].

أشار ابن قتيبة إلى كثرة تداول التعريض في كلام العرب إذ يبلغ المتحدث مراده بوجه ألطف وأجمل من التصريح بمضمون الكلام.

وجعل ابنُ المعتز[١٢٠] التعريض والكناية باباً من أبواب محاسن الكلام، وأفرد أبو هلال العسكري[١٢١] الفصل الثاني عشر من أبواب البديع للكناية والتعريض إذ جمع اللفظين، وتناول ابنُ رشيق[١٢٢] التعريض في باب الإشارة، وقد جمع ابن الأثير[١٢٣] اللفظين الكناية والتعريض في النوع التاسع عشر من أنواع الصنعة المعنوية، وأفرد ابن أبي الأصبع باباً للكناية[١٢٤]، وتناولها الخطيب القزويني[١٢٥] تناولاً مستقلاً .

*- الالتفات:

وقد أشار ابن قتيبة في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه إلى معنى مصطلح الالتفات حين قال: «ومنه أن تخاطب الشاهد بشيءٍ ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب: كقوله عز وجل[١٢٦] : ﴿ حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها ﴾، وقوله[١٢٧] : ﴿ وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾

وقوله[١٢٨] : ﴿ وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ثم قال: ﴿ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾

قال الشاعر[١٢٩] :

يا دَارَ مَيّةَ بالعلياءِ فالسّندِ

أَقوتْ وطالَ عليها سَالِفُ الأَبدِ

وكذلك أيضا تجعل خطاب الغائب للشاهد: كقول الهذليّ[١٣٠] :

يا وَيحَ نَفسي كانَ جِدَّةُ خَالِدٍ

وبياضُ وجهِكَ للتُّرابِ الأَعْفَرِ

ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره:

كقوله[١٣١]: ﴿ فَإِن لم يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ الخطاب للنبي، صلّى الله عليه(واله) وسلم، ثم قال للكفار: ﴿ فاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ ﴾ يدلك على ذلك قوله: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٣٢].

وما ذكره ابن قتيبة ومثّل له ينطبق على حدِّ الالتفات؛ وقد خصَّه بعض المصنفين بأبواب مستقلة.

فقد جعل ابن المعتز[١٣٣] الالتفات قسمين، أوّلهما: لفظي، وثانيهما: معنوي.

وجعله أبو هلال العسكري[١٣٤] على ضربين أيضاً، وهو بذات الاسم عند ابن رشيق[١٣٥]الذي أشار إلى الاختلاف في تسميته، وهو النوع الرابع من أنواع الصناعة المعنوية عند ابن الأثير، وقال في مستهله: «وهذا النوع وما يليه هو خُلاصة علم البيان التي حولها يُدَنْدن، وإليها تستند البلاغة»[١٣٦]، وتناوله الخطيب القزويني[١٣٧] في أحوال المسند إليه[١٣٨].

*- باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه:

«من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع: كقول الله عز وجل[١٣٩] : ﴿ قُتِلَ الخَرَّاصُونَ ﴾، و[١٤٠] ﴿ قُتِلَ الإِنسانُ ما أَكْفَرَهُ ﴾، و[١٤١] ﴿ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ وأشباه ذلك.

...وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقه، أو في شعره، أو رميه، فيقال: قاتله الله ما أحسن ما قال، وأخزاه الله ما أشعره، ولله درّه ما أحسن ما احتج به.

ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رام أصاب[١٤٢] فهو لا تَنْمِي رَمِيّتُهُ

مَا لَهُ لا عُدَّ مِن نَفَرِهْ

يقول: إذا عدّ نفره- أي قومه- لم يعدّ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أماته الله.

وكذلك قولهم: هوت أمّه، وهبلته، وثكلته»[١٤٣]

*- المبالغة:

تنبّه ابن قتيبة إلى المبالغة في القول وجعل من أمثلتها قوله تعالى[١٤٤] : ﴿ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾، تقول العرب إذا أرادتْ تعظيمَ مهلكِ رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الرّيح والبرق والسماء والأرض. يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنّها قد شملت وعمّت. وليس ذلك بكذب، لأنّهم جميعا متواطئون عليه، والسّامع له يعرف مذهب القائل فيه. وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظّموه ويستقصوا صفته. ونيّتهم في قولهم: أظلمت الشمس، أي كادت تظلم، وكسف القمر، أي كاد يكسف. ومعنى كاد: همّ أن يفعل ولم يفعل. وربما أظهروا كاد، قال ابن مفرّغ الحميريّ يرثي رجلا[١٤٥] :

الرّيحُ تَبكي شَجوَه

والبرقُ يَلمعُ في غمامه

وقال آخر[١٤٦] :

الشّمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ

تَبكي عليك، نجومَ اللّيلِ والقمرا

أراد: الشمس طالعة تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر، لأنّها مظلمة، وإنما تكسف بضوئها، فنجوم الليل بادية بالنهار»[١٤٧].

والمبالغة وجه من وجوه الكلام أو الخطاب عند العرب قد أحسوه شعوراً قبل أن ينطقوه لفظاً، فورد في منثور كلامهم ومنظومه، وتجدهم بين محبٍّ للمبالغة وغير محبٍّ لها.

*- الإفراط:

ذكر ابن قتيبة المبالغة في القول ومثّل لها، وهو من أنصارها في الشعر لأنّها ترد على مذاهب العرب في القول، في حين يعدها بعض أهل اللغة مآخذَ على الشعراء، وينسبونها إلى الإفراط وتجاوز المعقول أو المقدار، وأدرج أمثلة من الشعر بالغ قائلوها في معناها منها «قول النابغة في وصف سيوف[١٤٨] :

تَقدُّ السّلُوقيَّ المضاعفَ نَسجُه

وتُوقدُ بالصُّفَاحِ نَارَ الحُباحِب

ذكر أنها تقطع الدّروع التي هذه حالها، والفارس حتى تبلغ الأرض فتورى النار إذا أصابت الحجارة.

وقول النّمر بن تولب في صفة سيف[١٤٩] :

تَظلُّ تحفرُ عنه إن ضَرَبتَ بِه

بعدَ الذّراعينِ والسّاقينِ والهَادي

يقول: رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر، واحتاج أن يحفر عنه ليستخرجه من الأرض...

وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة[١٥٠]:

ملكتُ بها كفّي فَأنْهَرتُ فتقَها

يَرى قَائِمٌ مِن دُونِها مَا وراءَها

...وقول عنترة [١٥١] :

وأَنا المنيّةُ في المواطنِ كُلِّهَا

والطّعنُ منّي سَابقُ الآجال

وقال بشار[١٥٢] :

إذا ما غضبنا غضبةً مضريّةً

هتَكنا حجابَ الشّمسِ أو قطرتْ دما»[١٥٣]

ويُذكر أنَّ هذا الأمر مرتبط بما يوافق طباع الفرد من استهجان أو استحسان لضروب القول الذي تضمّن المبالغة، ونجد ابن قتيبة ينعت قول المتلمس بالإفراط:

«أَحارثُ إنّا لو تُساطُ دِماؤنا

تَزايلنَ حتّى لا يَمَسّ دمٌ دَما

يقول: إنَّ دماءهم تنمازُ من دماء غيرهم، وهذا ما لا يكون»[١٥٤] أي يسيل دم كلّ واحدٍ من المتباغضين في جهة. وذكر ابن عبد ربه البيتَ في باب ما أدرك على الشعراء؛ ثم قال: «وهذا مِن الكَذِب المُحَالُ»[١٥٥] حيث وصفَ الشاعرُ شدَّةَ الكراهيةِ بينهما.

ومن القدماء من أطلق على الإفراط الغلو أو الإيغال، فقد جعل ابن المعتز[١٥٦] الإفراط في الصفة من محاسن الكلام، وتبع ابنُ أبي الأصبع[١٥٧] ابنَ المعتز في تسمية هذا الباب.

وأفرده أبو هلال العسكري[١٥٨] في فصلين من الباب التاسع، وهو باب البديع عنده، هما الفصل العاشر في الغلو، وأبان حدّه، والفصل الحادي عشر في المبالغة.

وقال ابن رشيق: «فأمّا الغلو فهو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها، ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه ممّا بينت، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام»[١٥٩] . وقد أفرد[١٦٠] باباً للمبالغة، وباباً آخر

للإيغال، وباباً للغلو[١٦١].

وكان بعضهم يميل إلى الصدق في القول ويرى أفضل القول ما ينطبق عليه قول الشاعر[١٦٢]:

وإنّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلُه

بيتٌ يُقالُ إذا أنشدته: صدقا

- ظهر ممّا ذكره ابن قتيبة في كتابه هذا أنَّه سار على نهج مَن تقدمه من المصنِّفين، وحَلقَ في فضائهم، وقد انبرى للدفاع عن بلاغة القرآن الكريم واللغة التي أُنزل بها، مبيناً أساليب العرب في القول وطرائقه عندهم.

وكان للآراء التي طرقها أثرها في فهم النص القرآني.

وأنّ نصوصاً وردت في هذا الكتاب نقلها المهتمون بالتصنيف في علوم البلاغة والنقد من بعده.

وأنّ الأشعار أو النماذج الشعرية التي أوردها ابن قتيبة ترجع إلى شعراء العصور الأدبية منذ العصر الجاهلي إلى زمن بشار بن برد.

الهوامش

١- هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي،كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد،وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي، وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة.ينظر في ترجمته: مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي: ١٠١، تاريخ بغداد:١١/ ٤١١(ترجمة رقم:٥٢٦٢) , وفيات الأعيان:٣/ ٤٢ (ترجمة رقم: ٣٢٨).

٢- هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي العلامة؛ قال الجاحظ في حقه: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه. وكان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها، ينظر في ترجمته: مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي: ٥٧، تاريخ بغداد: ١٥/ ٣٨٨(ترجمة رقم:٧١٦٢)،
وفيات الأعيان: ٥/ ٢٣٥ (ترجمة رقم: ٧٣١).

٣- سورة النحل: الآية:١٠٣.

٤- تأويل مشكل القرآن:١٨/١٧.

٥- تأويل مشكل القرآن:٢٠/ ٢١.

٦- سورة محمد: الآية: ٢١.

٧- سورة البقرة: الآية: ١٦.

٨- سورة يوسف: الآية: ١٨.

٩- سورة الكهف: الآية: ٧٧.

١٠- هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ، نزيل البصرة وعالمها؛ كان إماماً في علوم الآداب، وعنه أخذ علماء عصره ...وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي، عالماً باللغة والشعر، ينظر في ترجمته: مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي: ٩٥، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٣٠ (ترجمة رقم: ٢٨٢).

١١- البيت بلا نسبة في: مجاز القرآن:١/ ٤١٠، كتاب الصناعتين: ٢٨٤، لسان العرب: (رود).

١٢- تأويل مشكل القرآن: ١٣٣/١٣٢.

١٣- ينظر: الصناعتين: ٢٧٢ وما بعدها.

١٤- العمدة:٤٥٥/١.

١٥- المثل السائر:١/ ٥٧.

١٦- تحرير التحبير: ٤٥٧.

١٧- الإيضاح في علوم البلاغة:٢٠٢وما بعدها.

١٨- ديوان رؤبة بن العجاج: ١٠٥.

١٩- ديوان الأعشى الكبير: ١٠٧.

٢٠- سورة القلم: الآية:٤٢.

٢١- الأصمعيات: ٨٩، الكامل : المبرد: ٢/ ٤٩٧.

٢٢- شرح أشعار الهذليين: ١/ ٣٥٨ البيت لأبي جندب الهذلي، مضوفة: همٌّ ضافه أو أمر اشتدَّ.

٢٣- تأويل مشكل القرآن: ١٣٥و ١٣٦، لمزيد من الأمثلة ينظر: ١٣٨ وما بعدها.
٢٤- ينظر: في البلاغة العربية: د.عبد العزيز عتيق: ٦٥٠ وما بعدها.
٢٥- ينظر البديع: ٣وما بعدها.
٢٦- ينظر: الصناعتين: ٢٧٢ وما بعدها.
٢٧- العمدة:١/٤٦٠.
٢٨- المثل السائر:١/ ٣٥٥.
٢٩- ينظر: تحرير التحبير: ٩٧ وما بعدها.
٣٠- الإيضاح في علوم البلاغة:٢١٢وما بعدها.
٣١- سورة هود: الآية: ٤٣.
٣٢- سورة الطارق: الآية: ٦.
٣٣- سورة الحاقة: الآية: ٢١.
٣٤- سورة العنكبوت: الآية: ٦٧.
٣٥- شرح اختيارات المفضل: ٢/ ٧٨٠، نسب البيت للحارث بن وعلة، تترى: يتبع بعضها بعضاً، أثائج: جماعات، الأحمس: الشديد، فاجر: يركب الفجور.
٣٦- سورة مريم: الآية: ٦١.
٣٧- تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦/ ٢٩٨.
٣٨- العمدة: ٢/ ١٠٣٦.
٣٩- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣١. في البلاغة العربية: د: عبد العزيز عتيق:٣٣٧ وما بعدها.
٤٠- سورة الأعراف:الآية: ١٩٩.
٤١- تأويل مشكل القرآن:٣/ ٤/ ٥.
٤٢- ينظر: الصناعتين: ١٧٩ وما بعدها.
٤٣- ينظر: المثل السائر: ٢/ ٧١ و ١٢٥ وما بعدها.
٤٤- تحرير التحبير: ٤٥٩ وما بعدها.
٤٥- الإيضاح في علوم البلاغة:١٤٣، ينظر: في البلاغة العربية: د. عبد العزيز عتيق: ١٤٢
٤٦- سورة يوسف: الآية: ٨٢.
٤٧- سورة البقرة: الآية: ٩٣.
٤٨- سورة البقرة: الآية: ١٩٧.
٤٩- سورة الإسراء: الآية: ٧٥.
٥٠- شرح أشعار الهذليين:١٢٦٨/٣، البيت للمتنخل الهذلي، يريد يمشي بيننا صاحب حانوت، من الخرس الصراصرة: يريد أعجمياً من نبط الشأم، القطاط: الجعاد، والواحد: قطط: وهو أشد الجعودة.
٥١- شرح أشعار الهذليين:٤٦/١. تَوصَّلُ بالرُّكبانِ: يعني الخمر، تولف الجيران: يحب بعضهم بعضاً، الرباب: القداح.

٥٢- شرح أشعار الهذليين:٤٨/١. البيت لأبي ذؤيب الهذلي، أتوها: يريد أهل الخمر، تكفت: تقيض، ساغ شرابها: طاب لهم وجاز.
٥٣- ديوان كثير عزة: ٣٩٦.حزيت: رفعت حزاها؛ أي الآل، حزم فيد: موضع، نطاة: عين ماء تسقي بعض نخيل خيبر، الرقال: جمع رقلة؛ وهي النخلة إذا ارتفعت فوق اليد.
٥٤- تأويل مشكل القرآن: ٢١٠/ ٢١١/٢١٢.
٥٥- سورة الواقعة: الآية: ١٧/١٨.
٥٦- سورة الواقعة: الآية: ٢٠/٢١/٢٢.
٥٧- سورة يونس: الآية: ٧١.
٥٨- لسان العرب: (زجج/ قلد / علف) الرجز بلا نسبة.
٥٩- ديوان الرّاعي النميري: ٢٦٩.والرّواية فيه: وهزة نسوة من حي صدق == يزججن الحواجب والعيونا
٦٠- تأويل مشكل القرآن: ٢١٢/ ٢١٣/٢١٤.
٦١- سورة الرعد: الآية: ٣١
٦٢- سورة النور: الآية: ٢٠.
٦٣- ديوان امرئ القيس: ٢٤٤. ورواية صدر البيت فيه: أجدَّكَ لو شيء أتانا رسوله==
٦٤- سورة آل عمران: الآية: ١١٣.
٦٥- شرح أشعار الهذليين: ١/ ٤٣، ورواية صدر البيت: عصاني إليها القلب إنّي لأَمْرِه
٦٦- تأويل مشكل القرآن: ٢١٤/٢١٥.
٦٧- سورة آل عمران: الآية:١٠٦
٦٨- سورة السجدة: الآية: ١٢.
٦٩- سورة البقرة: الآية: ١٢٧ .
٧٠- ديوانه:٢/ ٨٩٧. الخذا: استرخاء الأذنين.
٧١- ديوانه: ١١٦.
٧٢- تأويل مشكل القرآن: ٢١٦/ ٢١٧.
٧٣- سورة ق: الآية: ١-٣.
٧٤- سورة النازعات: الآية: ١-٦.
٧٥- تأويل مشكل القرآن: ٢٢٣/ ٢٢٤. انظر صوراً أخرى من الحذف اختصاراً مثل: حذف لا، والإضمار لغير المذكور، وحذف الصفات: ٢٢٥- ٢٢٨.
٧٦- سورة فاطر: الآية: ٨ .
٧٧- ديوان الشنفرى: ٤٨، والرّواية فيه: لا تقبروني إنَّ قبري محرمٌ == عليكم، ولكن أبشري أم عامر
٧٨- ديوانه: ١٩٩.
٧٩- تأويل مشكل القرآن: ٢١٨/ ٢١٩/ ٢٢١.
٨٠- ينظر: الصناعتين: ١٨٧ وما بعدها.

٨١- ينظر: العمدة: ١/ ٤٥٦ وما بعدها.
٨٢- ينظر: تحرير التحبير: ٤٧٥.
٨٣- ينظر الإيضاح: ١٤٥ وما بعدها.
٨٤- سورة الكافرون:الآية: ١.
٨٥- سورة الرحمن: الآية: ١٣.
٨٦- شرح اختيارات المفضل: الخطيب التبريزي:١٧٦٠/٤. والقصيدة مطلقة القافية.
٨٧- تأويل مشكل القرآن: ٢٣٥/ ٢٣٦. لمزيد الأمثلة انظر: ١٥٠.
٨٨- سورة الرحمن: الآية: ٦٨.
٨٩- سورة البقرة: الآية: ٢٣٨.
٩٠- ديوانه: ٣٢.
٩١- تأويل مشكل القرآن:٢٤٠/ ٢٤١.
٩٢- سورة آل عمران: الآية: ١٦٧.
٩٣- ديوان الشماخ: ٣٣٦
٩٤- تأويل مشكل القرآن: ٢٤١/ ٢٤٢. لمزيد من الأمثلة ينظر: ١٤٣ وما بعدها.
٩٥- ينظر: العمدة: ٢/ ٦٨٣.
٩٦- المثل السائر:٢/ ١٥٧.
٩٧- تحرير التحبير: ٣٧٥.
٩٨- الإيضاح: ١٥١.
٩٩- سورة المائدة: الآية: ١١٦.
١٠٠- سورة طه: الآية: ١٧.
١٠١- سورة النبأ: الآية:١، ٢.
١٠٢- سورة الشعراء: الآية: ١٦٥.
١٠٣- تأويل مشكل القرآن: ٢٧٩/ ٢٨٠.
١٠٤- ينظر: البديع: ٦٢.
١٠٥- الصناعتين: ٤١٢.
١٠٦- العمدة: ٦٧٠/١.
١٠٧- ينظر: تحرير التحبير: ١٣٥. وما بعدها، في البلاغة العربية: د. عبد العزيز عتيق: ٩٢ ومابعدها.
١٠٨- سورة فصلت: الآية:٤٠ .
١٠٩- سورة الطلاق: الآية: ٢.
١١٠- سورة النور: الآية: ٣٣
١١١- سورة البقرة: الآية: ٢٨٢.
١١٢- تأويل مشكل القرآن: ٢٨٠.

١١٣- الإيضاح: ١١٦، ينظر: في البلاغة العربية: د. عبد العزيز عتيق: ٧٢ وما بعدها
١١٤- البيت بلا نسبة في: جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري:٢/ ٣٧٩، مجمع الأمثال: الميداني:٣/ ١٩٣، لسان العرب: ثلب: ثَلَبَه يَثْلِبُه ثَلْباً: لامَه وعابَه وصَرَّحَ بالعَيْبِ وقالَ فيه وتَنَقَّصَه.
١١٥- سورة البقرة: الآية: ٢٣٥
١١٦- ديوان عنترة: ٢١٣.
١١٧- سورة ص: الآية: ٢٢ .
١١٨- سورة ص: الآية: ٢٣ .
١١٩- تأويل مشكل القرآن: ٢٦٣ و٢٦٦ وما بعدها.
١٢٠- البديع: ١٦٤.
١٢١- ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٨١، في البلاغة العربية: د. عبد العزيز عتيق: ٤١٣ .
١٢٢- ينظر: العمدة: ١/ ٥١٣ وما بعدها.
١٢٣- المثل السائر: ٢/ ١٩١.
١٢٤- ينظر: تحرير التحبير:١٤٣.
١٢٥- الإيضاح: ٢٤١.
١٢٦- سورة يونس:الآية: ٢٢ .
١٢٧- سورة الروم: الآية: ٣٩ .
١٢٨- سورة الحجرات: الآية: ٧.
١٢٩- ديوان النابغة الذبياني:١٤. العلياء: ما ارتفع من الأرض، السند: سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه؛ أي يصعد، أقوت: خلت من الناس وأقفرت، السالف: الماضي، الأبد: الدهر.
١٣٠- شرح أشعار الهذليين:٣/ ١٠٨١، البيت لأبي كبير الهذلي، ورواية صدر البيت فيه: يالهفَ نَفسي.... ، يقول: دفن في أرض ترابها أعفر
١٣١- سورة هود: الآية:١٤
١٣٢- تأويل مشكل القرآن:٢٨٩/ ٢٩٠.
١٣٣- البديع: ٥٨ وما بعدها.
١٣٤- الصناعتين: ٤٠٧.
١٣٥- العمدة: ١/ ٦٣٦ وما بعدها
١٣٦- المثل السائر: ٢/ ٤.
١٣٧- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٦٧.
١٣٨- ينظر: في البلاغة العربية: ٥٦٠.
١٣٩- سورة الذاريات:الآية: ١٠.
١٤٠- سورة عبس: الآية: ١٧.
١٤١- سورة التوبة: الآية: ٣٠.

١٤٢- ديوانه: ١٢٥. لا تَنْمِي رَمِيّتُهُ: لا تنهض بالسهم وتغيب عنه،بل تسقط مكانها لإصابته مقتلها، لا عُدَّ مِن نَفَرِهْ: دعاء عليه على وجه التعجب.

١٤٣- تأويل مشكل القرآن: ٢٧٥وما بعدها. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: أحمد بن فارس: ١٥١.

١٤٤- سورة الدخان: الآية: ٢٩.

١٤٥- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري: ٢٠٨. ورواية الشطر الثاني فيه: والبرق يلمع في الغمامة.

١٤٦- ديوان جرير: ٧٣٦.

١٤٧- تأويل مشكل القرآن:١٦٧/ ١٦٨.

١٤٨- ديوان النابغة الذبياني: ٤٦.

١٤٩- ديوان النّمر بن تولب: ٥٨.

١٥٠- ديوان قيس بن الخطيم: ٤٦. ورواية الشطر الثاني فيه: يرى قائماً من خلفها ما وراءها.

١٥١- ديوان عنترة بن شداد: ٣٣٦. ورواية صدر البيت فيه: وأنا المنيّةُ حين تشتجر القنا==

١٥٢- ديوان بشار بن برد: ٤/ ١٦٣.

١٥٣- تأويل مشكل القرآن: ١٧٣/ ١٧٤/ ١٧٥.

١٥٤- الشعر والشعراء: ١/ ١٨١.

١٥٥- العقد الفريد: ٢٠٦/٦.

١٥٦- البديع: ٦٥ وما بعدها.

١٥٧- ينظر: تحرير التحبير:١٤٧/ ١٥٧/١٥٨و٣٢١.

١٥٨- ينظر: الصناعتين: ٣٦٩ / ٣٧٨ .

١٥٩- العمدة: ١/ ٦٥٢.

١٦٠- ينظر: العمدة: ١/ ٦٤٩، ٦٥٤، ٦٦١.

١٦١- ينظر:في البلاغة العربية: عبد العزيز عتيق: ٥٠٩و٥١٨ و٥٢٣و٥٣٠.

١٦٢- البيت في ديوان طرفة بن العبد: ١٧٤، وفي العقد الفريد: ٦/ ١٢٠ و١٧٤ نُسب إلى زهير بن أبي سُلمى. وفي العمدة: ١/ ٢٣٦ نُسب إلى حسان بن ثابت.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الأصمعيات: الأصمعي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، تاريخ المقدمة: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

٤- تاريخ بغداد:الخطيب البغدادي، تحقيق: د.بشار عواد معروف ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.

٥- تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ

٦- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت.

٧-ديوان الأعشى الكبير، شرح: د. محمد محمد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٨- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٥، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع،١٩٩٠م .

٩- ديوان بشار بن برد، نشر:محمد الطاهر ابن عاشور، راجعه: محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٠- ديوان جرير: (بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط٣، دار المعارف، مصر،١٩٨٦م .

١١- ديوان ذي الرّمّة، تحقيق، د. عبد القدوس أبو صالح، الجزء الأوّل، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢- ديوان الرّاعي النميريّ، جمع وتحقيق: راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

١٣- ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح: وليم بن آلورد، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت.

١٤- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: د. صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

١٥- ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق وشرح:د. إميل بديع يعقوب،ط٢، دار الكتاب العربي،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٦- ديوان طرفة بن العبد(شرح الأعلم الشنتمري)، تحقيق: درية الخطيب/ لطفي الصقال،ط٢، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٧- ديوان الطّرماح، تحقيق: د. عزة حسن، ط٢، دار الشرق العربي، بيروت، حلب،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٨- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولوي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، د.ت.

١٩- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد،ط١، دار صادر، ١٩٦٧م.

٢٠- ديوان كثيّر عزة، جمع: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٢١- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥م.
٢٢- ديوان النَّمر بن تولب، جمع وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م
٢٣- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، جمع وتحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢٥م.
٢٤- شرح اختيارات المفضل: الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٥- شرح أشعار الهذليين(صنعة السكري)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، د, ت.
٢٦- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية:أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، ط١،نشر: محمد علي بيضون، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.
٢٨- الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر العربي، تاريخ الإيداع: ١٩٧١م.
٢٩- العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
٣٠- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: د. محمد قرقزان، ط٢، مطبعة الكاتب العربي، دمشق،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣١- في البلاغة العربية: د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
٣٢- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، ط٣، مؤسسة الرسالة،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٣- لسان العرب، ابن منظور.
٣٤- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، عارضه بأصوله: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٥- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، تاريخ المقدمة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٣٦- مراتب النحويين: عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٣٧- وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق:د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.